رئاسة الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة العامّة
دير مار أنطونيوس – غزير

رسالة عامّة
إلى أبناء الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة

هيّا بنا

أصدرها
قدس الأب العام هادي محفوظ
في مناسبة عيد أبينا القدّيس أنطونيوس الكبير

*

٢ كانون الثّاني ٢٠٢٥

رئاسة الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة العامّة
دير مار أنطونيوس – غزير
عدد: ١٣/٢٥-٠١

رسالة عامّة
إلى أبناء الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة

هيّا بنا

أصدرها
قدس الأب العام هادي محفوظ
في مناسبة عيد أبينا القدّيس أنطونيوس الكبير

*

٢ كانون الثّاني ٢٠٢٥

حضرة الآباء الأجلّاء والإخوة الأحبّاء،
أبناء رهبانيّتنا اللبنانيّة المارونيّة المحترمين،

١. **"هيّا بنا" (مر ١: ٣٨)**، هي عبارة قالها الربُّ يسوعُ لتلاميذه، **في بدايات رسالته في الجليل**، ودعاهم، من خلالها، إلى الانطلاق من المكان الّذي اعتادوا عليه، هم صيّادو بحر الجليل، إلى "مكان آخر"، من أجل إعلان ملكوت الله. وزاد قائلاً: "إنّي لهذا خرجت"، معلنًا أنّ ما يعمله هو وفق إرادة الله. "هيّا بنا" هي، إذًا، عبارة **الاستعداد للانطلاق، والانفتاح على الانطلاق**، من مكان إلى مكان آخر، إلى حيث تقود **إرادة الربّ وتصميمه الخلاصيّ**. من خلال هذه الدعوة، يُتيح الربّ يسوع للتلاميذ أن يعيشوا الحركة ذاتها الّتي عاشها العديد من شخصيّات العهد القديم، مثل إبراهيم وموسى والأنبياء، إذ انطلقوا من مكان إلى مكان، طاعةً لإرادة الله الخلاصيّة. من خلال كلماتِه هذه، يعلّم الربّ يسوع أنّ نِداء "هيّا بنا"، شَخصيًّا كان أم جماعيًّا، هو مقدّمة ضروريّة لتتميم إرادة الله.

٢. "هيّا بنا"، هو نداءٌ نطلقه، نحن أبناءَ الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، في كلّ يوم من أيّام تاريخِنا الشخصيّ، وتاريخ رهبانيّتنا، لأنّنا نُصغي على الدوام إلى دعوة ربّنا يسوع الّذي يريدنا أن نَنطلق من أجل إتمام رسالتنا، في كلّ حياتنا، وكلّ تاريخنا، وفق إرادة الله ورغبة الكنيسة، على ضوء علامات الأزمنة. إنّ في استعدادنا للانطلاق، وفي الانطلاق، خلاصًا لنا ولآخرين. نقول هذه العبارة، على عتبة عيد أبينا القدّيس أنطونيوس، لأنّها، من جهة، تشكّل **تَواصلاً مع تأمّلاتِنا في عيدَي السنتَين الماضيَتَين،**

حول خيارِنا الأساسيّ في الإيمان، "بين أرض وسما"، وحول طلب زيادة الإيمان، "زِدنا إيمانًا". فنحن، إذ نُزَوَّدُ بالإيمان مِن عَلُ ونؤمن، وإذ نطلب زيادتَه الدائمة ونُعطاها فنشحنُ الذات بالإيمان، نَرانا ننطلق من جديد لا محالَ، نرانا نَقول بعضنا لبعض: "هَيّا بنا"، "هلمّ نقرأ واقعنا على ضوءِ ما يريده الله، وعلى ضوءِ علامات الأزمنة ونعمل ما علينا عمله". وإنّ هذه العبارة، من جهة أخرى، تندفع من قلبنا إلى اللسان، إذ نحثّ الذاتَ على المضيّ إلى الأمام، بعد أن **احتفلنا بانعقاد مجمعنا العامّ**، في الصيف الفائت، من ١٦ إلى ٢٠ أيلول ٢٠٢٤. جعلتنا أجواءُ المجمع العامّ نشعر، على وقع تعليم الكنيسة، وعلى وقع انعقاد السينودس حولَ السينودسيّة، بضرورة الانطلاق من جديد، في مختلف قطاعات الرهبانيّة، وبضرورة التَنادي: "هيّا بنا".

٣. إنّ هذه العبارة تظهر في البدايات في إنجيل مرقس، وهي تظلّل عمل يسوع والتلاميذ، في جميع محطّات الإنجيل اللاحقة. ولكنّنا، سرعان ما نعود فنتيقّنُ أنّ هذه العبارة بالذات هي أيضًا عبارةٌ أساسيّةٌ في النهايات، فهي الّتي قالها يسوع لتلاميذه، حين دعاهم إلى **الانطلاق نحو أحداث آلامه، وموته وقيامته**، إذ قال: **"قوموا، هيّا بنا" (مر ١٤: ٤٢)، في ختام مشهد جبل الزيتون (مر ١٤: ٢٦–٤٢)**، مباشرةً قبل توقيفه ومحاكمته، فالآلام والموت والقيامة. فإذا كان الربّ يسوع، كما أخبرنا القديس مرقس، قد أراد أن يتلفّظ بهذه العبارة فقط في هذين الموضعَين المهمَّين، في بداية الرسالة وفي بداية الآلام، فلا بدّ لنا من أن نتوقّف عندها مَليًّا لنكتشفَ إرادتَه من خلال نطقِها في هذَين الموضعَين بالذات. إنّها عبارة تشبك محطات الإنجيل بعضَها ببعض، من بداياتها الى نهاياتها، وهي عبارة تتوّج مشهد جبل الزيتون. بذلك، تنجلي لنا حقائق في الإيمان. ما أجملَها.

٤. من خلال عبارة "هيّا بنا"، **يربط الربّ يسوع الرسالة بسرّ الآلام والموت والقيامة.** بما أنّ هذه العبارة ترد في بدايات الرسالة وفي بدايات الآلام المُفضية إلى الموت والقيامة، فإنّها تبسط على جميع أحداث الإنجيل، وعلى ما بعد الإنجيل، المعنى المحوريّ في الإيمان. إنّ سرّ آلام الربّ وموته وقيامته هو في عمق الرسالة الّتي قام بها مع تلاميذه في كلّ محطات الإنجيل، وإنّ هذا السرّ هو في عمق رسالة كلّ مؤمن، في كلّ زمان وكلّ مكان. **لا رسالة ولا طريقة حياة مسيحيّة من دون سرّ الآلام والموت والقيامة.**

٥. وهي عبارة تتوّج **مشهد جبل الزيتون،** فتدعونا، من أجل فهم الأساس الّذي عليه تفوّه الربّ بها، **إلى العودة إلى ما جرى هناك:**

- إلى أحاديث يسوع مع التلاميذ، وكأنّه إلينا مُوَجِّهٌ إيّاها،
- وإلى ما فعله يسوع وقاله، مُبيّنًا الموقف الإيمانيّ الصحيح في كلّ الظروف، حتّى أحلكِها،
- وإلى موقف تلاميذ قد يكونون مرآةً إيمانيّةً لنا، في مراحل حياتنا.

٦. على ذاك الجبل، في خضمّ حزنه واكتئابه، أكّد الربّ يسوع، مرّة جديدة، أنّ **الله هو الربّ الكليّ القدرة، هو سيّد التاريخ ومجرياته، وأنّه، أي الربّ يسوع، يريد تتميم تصميم الله الخلاصيّ،** مهما كلّف الأمر. هناك، هو قال: "أَبَّا، أَيُّهَا الآب، كُلُّ شَيءٍ مُمكِنٌ لَدَيْك، فَأَبعِدْ عَنِّي هذِهِ الكَأْس، ولكِنْ لَيْسَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا أَنْتَ تُرِيد" (مر ١٤: ٣٦). هو، بعد ذلك، قال "هيّا بنا"، لأنّه عالم أنّ الله على كلّ شيء قدير، وأنّ كلّ شيء ممكن لديه. ما سوف يحدث، ولو اتّخذ أوّلاً طابعًا مروّعًا ومهولاً، هو تحت نظر ذاك الكلّيّ القدرة، الكلّيّ المحبّة، ذاك سيّد التاريخ. حدث الموت الّذي هو مهول ومروّع حمل في طيّاته القيامة، وأمام القيامة سقط. هذا أساسٌ أوّل جوهريّ في التلفّظ بعبارة

"هيّا بنا". **ينطلق الإنسان لأنّه مؤمن بالله سيد التاريخ. يعلم المؤمن أنّ الله معه في كلّ لحظة من الحياة، وأنّ مع الله الانتصار والحياة الدائمة.** ينطلق لأنّه لا يخاف، إذ هو يحمل هذا الإيمان.

٧. من خلال هذه العبارة، يدعو الربُّ يسوعُ التلاميذَ إلى الانطلاق. ولكنّنا نراهم، في جبل الزيتون، عرضة لنبوءة من يسوع تَكشِفُ أنّهم سوف يتعثرون ويتبدّدون، وعرضة لعتاب من يسوع، إذ يَرى ثلاثةً منهم نياما، بينما هو يدعوهم إلى السهر. في إطار ذاك **الوصفِ المُبينِ ناحيةً ضعيفةً عند التلاميذ**، قال لهم: "هيّا بنا"، وكأنّ هذه العبارة، عبارة الربّ يسوع، هي في غير مكانها إذ هي لا تراعي واقع الحال. هم سوف يتعثرون ويتبدّدون، وهم نيام، فكيف يقول لهم: "هيّا بنا" إلى أحداث مهولة؟ زِدْ على ذلك أنّ التلاميذ برهنوا عبر محطّات الإنجيل عن تعثّر في فهم الربّ يسوع، وهو كان يؤنّبهم على ذلك. في الرحلة من الجليل صوب أورشليم، تنبّأ يسوع ثلاثًا عن آلامه وموته وقيامته (مر ٨: ٣١؛ ٩: ٣١؛ ١٠: ٣٣)، وكان، بعد كلّ نبوءة يكتشف **تعثّر فهم التلاميذ**. هو انتهر بطرس على طرحه بعد النبوءة الأولى، وراح التلاميذ يتجادلون عمّن هو الأعظم بعد النبوءة الثانية، وطَلَبَ ابنا زبدى الجلوس عن يمينه وعن يسارِهِ بعد النبوءة الثالثة. بالرغم من وضع التلاميذ هذا، كان الربّ **يسوع يتابع الطريق معهم**، ويعلّمهم، مجدّدًا، بعد كلّ مرّة عجزوا عن فهمه.

٨. في الخطّ عينه، تمّت نبوءة يسوع عن التلاميذ في جبل الزيتون. هي هذه النبوءة بالذات تبيّن أنّ المتعثّرين والمتبدّدين سوف يجتمعون ويتقوَّون حول يسوع القائم من القبر. هو قال: "جَمِيعُكُم سَتَعْثُرُون، لأَنَّهُ كُتِبَ: سَأَضْرِبُ الرَّاعِي فتَتَبَدَّدُ الخِرَاف. **ولكِنْ** بَعْدَ قِيَامَتِي سَأَسْبِقُكُم إِلى الجَلِيل" (مر ١٤: ٢٧-٢٨). الطريقة الّتي يتنبّأ فيها الربُّ يسوع عن تعثّر التلاميذ وتبدّدهم، تؤكّد في الآية عينها، أنّه سوف

يعود فيجمعهم حين يقوم من بين الأموات ويسبقهم إلى الجليل (مر ١٦: ٧). من هناك، انطلاقة جديدة، كما الأولى في البدايات، من الجليل، حين دعاهم. **إعادة الانطلاق مع الربّ ممكنة، لأنّه يسمح أن تكون ممكنة.**

٩. هذه الانطلاقة الممكنة بالرغم من ضعف الإنسان، هي ثابتة **في الكتاب المقدّس. نرى الله يسمح بالانطلاق من جديد، بالرغم من خطأ الإنسان.** هو الله أطلق آدم وحواء في الوجود، وعندما كانا معه نَعِما بالحياة. فإذا بالحيّة تَغُشُّهما إذ تقول لهما: "تصيران مثل الله" (تك ٣: ٥)، بينما هما كانا على صورة الله ومثاله (تك ١: ٢٦). وعندَما سَمِعا لصوت الغِشّ، فَقَدا منزلتَهما بالقرب من الله، ولكنّه عاد فخَوَّلهما الانطلاق من جديد. هو انطلق بأولاد آدم وحواء بالرغم ممّا عملاه. وبعد الطوفان انطلق بنوح، وبعد بابل، انطلق بإبراهيم وعائلته. ووعد أنّ البركة لجميع الشعوب سوف تأتي من خلال إبراهيم. وبعد ذلك، مع موسى انطلق الشعب، وبالرغم من عبادته العجل الذهبيّ، سمح له الله بالانطلاق من جديد. هذا المعطى عن امكانيّة الانطلاق على الدوام، لأنّ الله يسمح بذلك، موجّه إلى كلّ منّا. لا نَنسَيَنَّ أنّ ما في الكتاب المقدّس ليس فقط قصّة من الماضي، بل إنّ ذلك قصّةٌ دائمةُ التأوين، لأنّها من كلمة الله، وكلمة الله تدوم إلى الأبد (١بط ١: ٢٥). من هنا، ومن اختبار كلّ منّا، نستطيع القول إنّ **لكلّ منّا قصّةً مع الله، يدعوه فيها إلى الانطلاق، والى الانطلاق من جديد عند التعثّر.**

١٠. إنّ العودة إلى الكتاب المقدّس سمحت لنا أن نتيقّن مدى أهميّة موقف "هيّا بنا"، إذ هو أساس في الرسالة، وأساس في دخول غور الآلام والموت والقيامة. ونفرح في تفكيرنا حول هذا الموقف الأساسيّ أنّ قداسة البابا فرنسيس يعود إلى التعليم عن هذا الموقف مرّات عديدة،

كما سوف تُظهِرُ الاقتباساتُ الّتي سوف نوردها في المقاطع التالية. **إنّه الكتاب المقدّس وإنّه تعليم الكنيسة، من خلال الأب الأقدس،** يعلّماننا مدى أهميّة موقف "هيّا بنا"، موقف الجرأة في الانطلاق على الدوام، في خيارنا الإيمانيّ المسيحيّ. إنّه موقف رفض الركون إلى الشلل أو الكسل، موقف عدم الغرق أو التخبط في محيط طمأنينة سلبيّة وقلب منغلق. إنّه موقف الحركة الّتي فيها البركة، موقف انطلاق نحو هدف الله، في حركة دائمة مع الله، في طمأنينة إيجابيّة وديناميكيّة، في السلام الّذي يأتي فقط من الله. هذا ما يحدو بنا أيضًا إلى التوسّع في تفكيرنا حول موقف "هيّا بنا" في يوميّاتنا الإيمانيّة والرهبانيّة.

١١. في دعوة الربّ لنا، هو يعلَمُ، ونحن نختبر ذلك، أنّنا **قد نغفو مثل التلاميذ، تَعِبين أو غَيرَ عابئين، وقد نكون مثلهم في تعثّر فهمهم.** لذلك، نعود إلى تلك العبارة الذهبيّة الصادرة عن الربّ: "هيّا بنا". نشحن الذات بأنّه غفور يفهم ضعفَنا ويساعدنا على الانطلاق معه من جديد. من هنا نفهم جيّدًا أنّ نصيبنا نصيب التلاميذ، فنتشجع لأنّ **بمقدورنا، مثلهم، متابعة المسيرة مع الربّ يسوع.** إنّ صدى "هيّا بنا" الأولى والثانية في إنجيل مرقس، هو عابرٌ للأجيال وللأمكنة. هي تطال كلّ تلميذ للربّ يسوع. على كلّ منّا الاستعداد للانطلاق مع الربّ، من دون تردّد. في هذا الإطار، نعود إلى كلام قداسة البابا فرنسيس في التبشير الملائكي في ٢١ كانون الثاني ٢٠٢٤: "الرّبّ يسوع يحبّ أن يُشركنا في عمله الخلاصيّ، ويريدنا أن نكون نشطاء ومسؤولين وعاملين معه. المسيحيّ غير النّاشط، وغير المسؤول في عمل البشارة، والّذي ليس شخصًا عاملاً في إيمانه، ليس مسيحيًّا، أو كما كانت تقول جدّتي، هو مسيحي 'بماء الورد' ... إجمالاً، الله لا يحتاج إلينا، لكنّه يريدنا، على الرّغم من أنّ هذا الأمر يتطلّب منه أن يتحمّل حدودنا الكثيرة: جميعنا لنا حدود، بل نحن خطأة، ولكنّ الله يتولى مسؤوليّة ذلك.

لننظر مثلاً كَم كان صبرُ يسوع مع التّلاميذ: لم يفهموا مرارًا كلامه (راجع لوقا ٩: ٥١-٥٦)، وأحيانًا لم يكونوا متّفقين فيما بينهم (راجع مرقس ١٠: ٤١)، ومدّة وقت طويل لم يستطيعوا أن يقبلوا الجوانب الأساسيّة لكرازته، مثلاً الخدمة (راجع لوقا ٢٢: ٢٧). مع ذلك، اختارهم يسوع وظلَّ يثق بهم. وهذا أمر مهمّ. **اختارنا الرّبّ يسوع لنكون مسيحيّين. ونحن خطأة، ونقع في الخطيئة مرارًا، وهو يظلُّ يثق بنا.** هذا أمر عجيب".

١٢. لنعدْ إلى حقائق إيماننا المسيحيّ فنعلم أنّ **اختبار "هيّا بنا"** والانطلاق من مكان إلى آخر يرافقنا **منذ دخولنا هذه الدنيا، إلى معموديّتنا،** وهو **يطبع محطّات حياتنا** كمؤمنين، **حتّى مجد القيامة.** نحن قادرون على الانطلاق مجدّدًا في مجالات جديدة، مجالات الحياة، لأنّنا نؤمن، منذ معموديّتنا، أنّنا نسلك في الحياة الجديدة. "هيّا بنا" الّتي هي انطلاقة جديدة من المسيح، هي عيش وتأوين لخلقنا الجديد في المسيح، كما علّمنا القدّيس بولس في الرسالة الثانية إلى قورنتس: "إِذًا، إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي المَسِيحِ فَهُوَ خَلْقٌ جَدِيد: لَقَدْ زَالَ القَدِيم، وصَارَ كُلُّ شَيءٍ جَدِيدًا" (٢قور ٥: ١٧). لنتذكّر أيضًا تعليم القدّيس بولس لنا في رسالته إلى أهل روما: "نَحنُ بِالمَعْمُودِيَّةِ دُفِنَّا مَعَهُ فِي المَوْت، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ المَسِيحُ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ لِمَجْدِ الآب، كَذلِكَ نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي الحَيَاةِ الجَدِيدَة" (روم ٦: ٤). تبدُّلُ حالتِنا ملازمٌ لرحلتِنا الوجوديّةِ على الأرض. هُنا أيضًا، إنَّ تبدُّلَ حالتنا ممهورٌ بالقيامة. من روائع نصوص من كتبوا ليتورجيّتنا المارونيّة الحديثة، مقطع شعريّ من اللحن الأوّل في صلاة مساء سبت النور، حيث يقول الله للإنسان: "هيّا"، داعيًا إيّاه إلى القيامة:

تشبوحتو لموريو

إنهَــضْ، آدَمُ، رأسَ الأجـيالِ، وارفَعْ
مِن مَثواكَ رَأسَــكَ بالشُّكْرِ واخشَعْ:
مَــنْ أبْـــدَعَـكْ طِينـًـا مَجْبُولا!
مَـنْ أرْجَــعَـــكْ طِينـًـا مَحْلُولا!
مِن ذاكَ الطِّينِ اليَومَ يَدْعُوكَ: **"هَيَّا !"**
رَبِّ، مُـجِّدْتَ، يومَ أَلْقــاكَ حَـيًّا !!

١٣. "هيّا بنا" هي دعوة، خصوصًا، إلى الانطلاق من المسيح الّذي هو أصل دعوتنا ونحوه. إنّ هذه الحركة تسمح لنا بالانضمام إلى فرح أولئك الرعاة، في تلك الليلة المجيدة، بعدما أعلمتهم ملائكةُ الله بما حدث، فإذا بهم يتنادون: "**هيّا بنا** إلى بيت لحم لنرى هذا الأمر الّذي حدث، وقد أعلمنا به الربّ" (لو ٢: ١٥). هو اختبارٌ عَلَّنا نعيشه في كلّ يوم. يتعرّض كلّ مؤمن، من دون استثناء، تحت وطأة الأمور اليوميّة والمتعدّدة، إلى تجربة نسيان خيار الإيمان الأساسيّ "بين أرض وسما"، وإلى الطلاق بين العلاقة مع السماء وبين يوميّات الأرض. ونختار نحن الرهبان أن نلصق حياتنا بالمسيح، أي أن نظلّ نعيش معه في كلّ لحظات الحياة، ولكنّ تجربة النسيان تعصف أيضًا بعالمنا في بعض الأحيان. فنتنادى: "هيّا بنا" من أيّ أمر قد يُعيقنا عن تذكّر الربّ، هيّا بنا إليه على الدوام. **إنّ الانطلاق الدائم مع المسيح، هو انطلاق منه وإليه.** الراهب هو من ينطلق إلى الله على الدوام ويجهد أن تكون حياته عاكسةً الإنجيل. كتب البابا القدّيس يوحنا بولس الثاني: "لا تستطيع الكنيسة التخلّي عن الحياة المكرّسة، لأنّ هذه تعبّر، بطريقة بليغة، عن جوهرها الحميم 'العُرسيّ'. فيها، يجد إعلان الإنجيل إلى العالم كلّه قوّةً ووثبةً جديدة ...

تحتاج الكنيسة إلى أشخاص مكرّسين يَدَعون ذاتَهم تتحوّل بنعمة الله **ويتطابقون بشكل كامل مع الإنجيل**، قبل الانشغال بخدمة هذه القضيّة النبيلة أو تلك" (الإرشاد الرسوليّ "الحياة المكرّسة"، عدد ١٠٥). ووافق البابا القدّيسُ نفسُه على وثيقة دائرة مؤسّسات الحياة المكرّسة وجمعيّات الحياة الرسوليّة في الكرسي الرسولي، الّتي تحمل عنوان "**الانطلاق مجدّدًا من المسيح**" (٢٠٠٢)، ستّ سنوات بعد الإرشاد الرسوليّ "الحياة المكرّسة" (١٩٩٦).

١٤. **موقف "هيّا بنا" ليس، إذًا، موقفًا اختياريًّا، بل هو واجب مسيحيّ ملزم**، يسمح للمؤمن بأن يُطيع المسيح، وينطلق منه، وإليه، بعودةٍ دائمةٍ إلى الربّ، مُفتِّشةٍ عنه وعن تعاليمه. "هيّا بنا" هو موقفنا، كرهبان ساعين إلى الكمال المسيحيّ. هو موقفٌ ملحٌّ يُهيبُ بنا إلى التفتيش عَمّا هو أفضل لعيش الإنجيل وإعلانه. وموقف "هيّا بنا" **ليس موقفَ تبدّلٍ خارجيّ حتميّ، بل إنّه، أوّلًا، موقف داخليّ** يجعل المؤمِنَ في أهبة الاستعداد للانطلاق المتجدّد صوب الربّ وصوب مشيئته. **من هذا الموقف الداخليّ ينبع موقف خارجيّ قد يتّسم بالحركة أو قد يكون مَطبوعًا بالثبات** في مكان معيّن. جُلُّ ما علينا عمله هو أن نُحرِّكَ القلبَ بموقف "هيّا بنا"، وعندها، يبيّن لنا الروحُ القدس كيف نُترجم هذا الموقف في الخارج. ممّا لا شكّ فيه أنّ آلاف القدّيسين، على مرّ العصور، قالوا: "هيّا بنا"، ولكنَّ طرق جوابهم اختلفت. لنفكّر في تنوّع طرق عيش قدّيسين من لبنان: لازم مار شربل الدير والمحبسة، وعمل مار نعمة الله في الدير وفي التعليم وفي الإدارة، وقامت القدّيسة رفقا أوّلًا بأعمال رسوليّة ثمّ بقيت في الدير متألّمة، وعمل الطوباويّ الأخ اسطفان في الدير وفي الأرض، وكان الطوباويّ البطريرك اسطفان للكنيسة المارونيّة الأبَ والراعيَ والرئيسَ فسمح للرهبانيّات بالنشوء، وكتبَ أمورًا ما زالت تُشكّل مرجعًا. ليس "هيّا بنا" تغييرًا عمليًّا وحتميًّا، أو استخلاص موقف

واحد في جميع الحالات، بل إنّه توجّه القلب نحو دائرة الله، ومنها ينبع كلّ عمل خيّر من أجل بناء الملكوت. لنا في كلام قداسة البابا فرنسيس هِداية: "الكنيسة 'المنطلقة' كنيسة مشرّعة الأبواب. **الانطلاق نحو الآخرين للذهاب إلى الضواحي البشريّة لا يعني الركض نحو العالم بدون اتّجاه وإلى أيّ وجهة كانت**. غالبًا ما يكون من الأفضل تخفيف الخُطى، ووضع القلق جانبًا للتحديقِ في العيونِ والإصغاء، أو التَخَلّي عن الحالات الملحّة لمرافقة مَن توقَّفَ عند جانب الطريق. وأحيانًا يجب التشبّهُ بوالد الابن الضالِّ الّذي يترك الأبواب مشرّعة كي يستطيع الابن الضالّ الدخول من دون صعوبة عندما يعود" (الإرشاد الرسولي "فرح الإنجيل"، عدد ٤٦).

١٥. صحيح أنّ موقف "هيّا بنا" هو إلزاميّ إيمانيًّا، ولكن من السهل جدًّا أن يتّخذ المؤمن موقفًا مغايرًا. قد يكون، في هذه الحالة متفرّجًا كسولاً، أو جَبانًا أمام ضرورة التَغيير، أو فرّيسيًّا رافضًا التجديد خوفًا على مَكانه غير الشفاف. هذه المواقف هي نقيضُ اختبارِ الإيمان الّذي لا يسمح بأن نقف موقف المتفرّجين، بل هو الإيمان يدعو قلبَنا إلى "هيّا بنا". يقول قداسة البابا فرنسيس في عظة القدّاس في مرسيليا (فرنسا)، في ٢٣ أيلول ٢٠٢٣: "**خبرة الإيمان تولِّد أوّلاً اهتزازًا وفرحًا أمام الحياة**. والاهتزاز يعني أنّ شيئًا 'حدث في الدّاخل'، فنرتعش في داخلنا، ونشعر بأنّ شيئًا ما يتحرَّك في قلبنا. **وهذا نقيضُ قَلب مُسَطَّح بارد،** مستريح في حياة هادئة، صارَ مُصَفَّحًا باللامبالاة، لا شيءَ ينفذ إليه، وَمتصلِّبًا، لا يُحِسُّ بشيء ولا بأحد".

١٦. إنّ رفض تحريك القلب بالتنادي "هيّا بنا" يَبان، إذًا، رفضًا للإيمان. وَإنَّ **التلكؤ عن الاستعداد للانطلاق هو عَمًى يُصيب الإنسان.** إنّه عمًى لأنّ **يسوع هو النور** الّذي أتى إلى العالم (يو ١: ٤-٩؛

٣: ١٩-٢٠؛ ٨: ١٢؛ ٩: ٥؛ ١٢: ٣٦. ٤٦). إنّه عمًى لأنّ الإيمان هو الإقبال إلى النور، بعدما يزيل الربّ من عيوننا قشور العمى، كما حدث مع شاول، عندما أَزال الربُّ قشور العمى من عينيه فأبصر المسيح وحقيقته (أع ٩: ١٨)، وراح يبشّر الجميع لكي يفتح عيونهم فينطلقوا من الظلام إلى النور، أي إلى الإيمان (أع ٢٦: ١٨).

١٧. في هذا الإطار، لنا في **برطيما**، أعمى أريحا، أيضًا في إنجيل مرقس، مثلٌ منيرٌ عن هذه الحقيقة. هو الأعمى صَرخ طالبًا رحمة يسوع ابن داود، ولمّا قال يسوع: "أُدْعوه"، دعَوه قائلين له أن "هيّا"، "ثق وانهض! إنّه يَدعوك"، فطرح برطيما رداءه وانطلق وَوَثَبَ وجاء إلى يسوع (مر ١٠: ٤٦-٥٢). لقد سبق استعادَةَ البصر عند برطيما، طَرحُ الرداء بعيدًا عنه والانطلاقُ صوب الربّ يسوع. لم يبقَ برطيما هناك عندَ قارعة الطريق، بل انطلق وجاء إلى الربّ ونال البصر وسار وراء يسوع، تبعه. لذلك، قال صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي الكليّ الطوبى عن برطيما في عظته في أحد الأعمى، في ٢١ آذار ٢٠٢١: "كان برطيما أعمى العينين المنطفئتين لكنّه كان بصيرًا، ربما أكثر من التلاميذ والجمهور الكبير". هذا هو بالذات موقف الجرأةِ في إرادة التغيير، وعدم الركون إلى الشلل والتصلب والتحجّر والجمود حيث نحن. **رداء برطيما، الّذي طرحه جانبًا**، هو خطايانا وهو كلّ ما نتعلّق به بينما الربّ لا يريده، هو كلّ نمط أو أمر كنّا نعتقده لازمًا لنا وهو الآن غير لازم، لأنّ المسيرة وراء الربّ ووفق إرادته تدعونا إلى التخلّي عنه، **هو كلّ ما يُعيقنا عن النظر وعن الإقبال إلى النور، وعن اتّباع يسوع**. وهل أبلغ من كلام قداسة البابا فرنسيس في عظته عند ختام السينودس حول السينودسيّة، في ٢٧ تشرين الأوّل ٢٠٢٤، حين قال: "أمور كثيرة على طول الطّريق يمكن أن تجعلنا عميانًا، غير قادرين على أن نتعرّف على حضور الرّبّ يسوع، وغير مستعدّين لمواجهة تحدّيات الواقع، وأحيانًا غير

مؤهّلين لكي نعرف أن نجيب على الأسئلة العديدة الّتي تصرخ نحونا، كما فعل بَرطيما مع يسوع. ومع ذلك، **أمام أسئلة الرّجال والنّساء اليوم، وتحديّات زمننا، والاحتياجات الضّروريّة للبشارة بالإنجيل، والجِراح العديدة الّتي تعاني منها البشريّة، لا يمكننا أن نبقى جالسين. كنيسة جالسة،** تنسحب تدريجيًّا من الحياة وتعزل نفسها على هامش الواقع من دون أن تنتبه إلى ذلك، **هي كنيسة توشك أن تبقى في العمى وأن تستريح في سوء حالها. وإن بقينا جالسين في عَمانا، سنستمرّ في عدم رؤية احتياجاتِنا الرّعويّة الضّروريّة ومشاكِل العالم العديدة الّتي نعيش فيها.** من فضلكم، لنطلب من الرّبّ يسوع أن يهبَنا الرّوحَ القُدُسَ حتّى لا نبقى جالسين في عَمانا، العمى الّذي يمكن أن نسمّيَه حياةَ الدّنيا والرّاحة والقلب المُنغلق. لا نَبقَ جالسين في عَمانا ... كلمة الله تقول لنا أيضًا، كما قالت لبَرطيما: 'تشجّع، انهض (هيّا)، إنّه يدعوك' ... من فضلكم، لنضع جانبًا رداء الاستسلام، ولْنَكِل عَمانا إلى الرّبّ يسوع، ولننهض ونحمل فرح الإنجيل إلى طرقات العالم".

١٨. فضلاً عن تعليم الكتاب المقدّس وتعليم الكنيسة، يطلّ **تاريخ رهبانيّتنا وروحانيّة رهبانيّتنا ليؤكّدا لنا أنّ "هيّا بنا" هو الموقف الصحيح لنا، نحن رهبان الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة،** كما لكلّ مؤمن. "هيّا بنا" هي عبارة قالها رهباننا لذواتهم عبر التاريخ، فانطلق المؤسّسون من حلب إلى لبنان، حيث انطلقوا من دير إلى أكثر، وراح الرهبان، عبر السنين والعقود والقرون، ينطلقون من دير إلى دير، في لبنان وخارجه. هذه الحركة تدلّ على مبدأ حرّك قلب الرهبان وعقلهم عبر التاريخ، أي عدم القبوع في واقع وصلوا إليه، بل السعي نحو الأفضل، خدمة للرسالة الّتي شاءها الله لهم، عبر الرهبانيّة. حبّذا لو عدنا بشكل دائم إلى تاريخنا يعلّمنا عن رهباننا كيف انطلقوا وجدّدوا. هم أبعدوا الجمود عن موقفهم الداخليّ فانعكس ذلك حركة ملؤها البركة في الموقف الخارجيّ. لنفكّر

كيف تأسّس كلّ دير، وكيف نشأت كلّ رسالة في ظروف تجعلنا نحني الرؤوس أمام المؤسّسين إجلالاً، لأنّهم جاهدوا جهادًا بطوليًّا من أجل التأسيس، وقاموا بتضحيات جمّة لا زالت الألسن في مختلف المناطق وفي الجاليات تتغنّى بها. وكم هو مدعاة فخر نموّ الرهبانيّة بقدّيسيها وروحانيّتها وأملاكها ومواقفها بالقرب من شعبها، عبر العصور. لنفكّر في التجديد الليتورجيّ الّذي قام به رهباننا، خصوصًا في العقود الخمسة الأخيرة، إذ رفضوا الحالة الليتورجيّة الّتي كانت فيها كنيستنا، وانطلقوا إلى حالة جديدة كانت الأساس الصلب الواسع الّذي سمح للواقع الليتورجيّ الحاليّ أن يصير ما صار عليه في أكثر من لغة. لنفكّر أيضًا كيف تأسّست المدارس والجامعة والمستشفيان ومؤسسات أخرى ولنعلم أنّنا ورثة رهبان أبدعوا حركة. حركتهم تتناسب مع تعليم قداسة البابا فرنسيس عندما يقول: "نحن جميعًا مدعوّون إلى أن نلبّي هذه الدعوة: الخروج من رفاهنا الخاصّ والتحلّي بالشجاعة للبلوغ إلى جميع المناطق المحتاجة إلى نور الإنجيل" (الإرشاد الرسولي "فرح الإنجيل"، عدد ٢٠).

١٩. هي هذه الروحيّة بالذات ما يجعلنا متنبّهين **في الرهبانيّة،** كلّ التنبّه، إلى **عدم الاطمئنان السلبيّ إلى ما وصلنا إليه،** على المستوى الشخصيّ، كما على المستوى الجماعيّ. إنّ ماضي الرهبانيّة مجيدٌ وبإمكاننا، بكلّ عزّة، الافتخار به، كما نوّهنا في المقطع السابق. حاضِرُنا أيضًا نفتخر به. في الرهبانيّة خميرة قداسة نراها في محيّا الرهبان، ويفرح الكثيرون كلّما التَقَوا برهباننا الّذين يعكسون وجه الربّ بطيبة وعمل وكدّ ومبادئ ينحني أمامها الجبين احترامًا وتقديرًا. كذلك، نرى الكثيرين ممّن يتحلّقون حول أديارنا ورسالاتنا مأخوذين بالروح الّذي يطبع رهبانيّتنا. في الوقت عينه، حذار من الارتياح لحالتنا. نحن تلاميذ الربّ يسوع وهو علّمنا أن نقول: "إذا فعلتم كلّ ما أُمرتم به، فقولوا: إنّنا عبيد لا نفع منّا، فقد فعلنا ما كان يجب علينا أن نفعل" (لو ١٧: ١٠). ليست

دعوة يسوع هذه تجريدًا لأيّ تلميذ من حسن صنيع، بل، على طريقته، هو يدعونا إلى التعلّق بالربّ الأوحد، ويدعونا إلى العمل وإلى التغيير، وفق إرادة الربّ. هو لا يريد أن نُرضي ذواتنا بما نكون قد أنجزناه، ولو بان كبيرًا، بل يحثّنا على التفتيش عمّا قد يكون بمقدورنا أن نفعل، إذ إنّ ما بمقدورنا أن نفعل هو، على الدوام، أكبر بكثير ممّا أنجزناه، مهما كان ما أنجزناه كبيرًا.

٢٠. كذلك، يعتري حالةَ كلِّ شخص أو حالةَ كلِّ مجتمع، في كلّ زمن، شوائبُ. مخطئ، في أيّ مجتمع، من يتكلّم عن ماضٍ جميل يقابله حاضِرٌ سيئ. في كلّ حقبة، جمال وسوء، ولو تفاوتت المقادير في بعض الأحيان. لذا، في كلّ زمن، على المرء وعلى المجتمع **عدم الركون إلى "نحن كذلك، وتعوّدنا على ذلك، و'كلّ عمرنا هيك'"**. نحن أيضًا نقرأ واقع رهبانيّتنا على ضوء واقع كلّ مجتمع. نُعيد هنا، ما ردّدناه، معًا، في أكثر من مناسبة، أي كلام قداسة البابا فرنسيس، في عظة يوم الحياة المكرّسة في ٢ شباط ٢٠١٩، حيث يقول إنّ الحياة المكرّسة "رؤيا نبويّة تكشف عمّا هو مهمّ. وعندما تكون هكذا، تزهر وتصبح دعوة للجميع ضِدَّ التَدَنّي ... **ضدّ الاستسلام لعادة أن 'نصنع ما نقدر عليه' و'لطالما صنعنا هذا': هذه التعابير ليست من الله**". **أن يقول قداسته إنّ التعابير الّتي نستعملها للقبوع في فَيءِ الجمود وإرادةِ عدم التغيير ليست من الله، فهذا يعني أنّ العبارة الّتي ترضي الله هي "هيّا بنا"**.

٢١. إنّ الجرأة في الانطلاق وفي إحداث كلّ تغيير ضروريّ هي نتيجة حتميّة للإيمان بالربّ يسوع وللأمانة للكنيسة ولتاريخ الرهبانيّة. في المقابل، **إذا تنعّم المؤمن بما لديه غير عابئ بالاستعداد للانطلاق، عبّر، يا للأسف، بنوع من الأنواع، أنّ آفاقه صارت فقط آفاق الأرض، وأنّه نسي السماء، فيكون بذلك مُعبّرًا عن أنّ الإيمان أمرٌ بعيدٌ عنه،**

وأنّه، أي الإيمان، لم يعد مكوّنًا من مكوّنات وجوده. صارت حياته على الأرض، وليست بين أرض وسما. هو لن يستطيع القول، مع كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "فَلَيْسَ لنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَة، بَلْ نَسْعَى إلى الآتِيَة" (عب ١٣: ١٤). نرى الإنسان في هذه الحالة مأخوذًا بحنكة سوق الحياة بشكل يدبّر ذاته كما يشاء، على جميع الأصعدة. يكون مأخوذًا بالوظيفة والتوظّف، بالسلطة والتسلّط، وبالتفريط بالخيرات الموكلة إليه. هو، في هذه الحالة، يتلطّى بالدين وبالممارسة الدينيّة ليعيش "جيّدًا"، أي في رفاهية مبتغاة، فيكون عائشًا **الدنيويّة الروحيّة الّتي طالما شجبها قداسة البابا فرنسيس،** إذ حدّدها كالتالي: "الدنيويّة الروحيّة الّتي تختبئُ وراءَ مظاهِرِ تديّنٍ أو حتّى حُبّ الكنيسة، تقوم على البحثِ عن المجدِ البشريّ والرَفاهيَةِ الشخصيّة، بدلاً من مجدِ الربّ. وهذا ما كان الربّ يؤنّبُ الفرّيسيّين عليه: 'كيف لكم أن تؤمنوا وأنتم تَطلبون المجدَ بعضُكم من بعض، ولا تطلبونَ المجدَ الّذي من عند الله دون غيره' (يو ٥: ٤٤). وهكذا، بالحيلة، يُبحث عن 'ما هو لأنفسهم، لا ما هو للمسيح يسوع' (فل ٢: ٢١). الدنيويّة الروحيّة تتلبّس عدّة أشكال، وفق نمط الشخص والظروف حيث تتغلغل. وبما أنّها مرتبطةٌ بِالْتماس المظهر، فلا ترافقها دائمًا خَطايا علنيّة، بل يبدو، ظاهريًّا، كلُّ شيءٍ قويمًا لائقًا. لكن إذا اجتاحت الدنيويّةُ الروحيّةُ الكنيسةَ، 'فَلَسوفَ توقِعُ الكوارث الأكثرَ هَولاً، متجاوزَةً أيّ دنيويّة سلوكيّة بحتَة'" (الإرشاد الرسولّي "فرح الإنجيل"، عدد ٩٣).

٢٢. نحن، في الرهبانيّة، نقرأ هذا الشجب للدنيويّة الروحيّة وهذه الإشارة إلى مفاعيلها الخطرة، لنَثبت في القناعة بأنّ علينا **دوام الاستعداد للانطلاق، للتغيير حيث يلزم،** من أجل تنقية أمورنا لتصبح مطابقة لمنطق الإنجيل. **بعض الأنماط الإداريّة بحاجة إلى إعادة نظر.** هي كانت صالحة في الماضي، وأثبت الزمن أنّ فيها، اليومَ، بهتانًا وقلّة

شفافيّة، وغالبًا ما يعود المصرّون على التمسك بهذه الأنماط إلى التقليد الإداريّ الّذي يجب المحافظة عليه. ولكنّنا، على ضوء موقف "هيّا بنا"، نريد التجدّد في أذهاننا، والسلوك في الدرب الّذي يُرضي الربّ يسوع، كما يدعونا إليه القدّيس بولس في رسالته إلى أهل روما: "تحوّلوا بتجديد العقل، لتمتحنوا ما مشيئة الله: ما الصالح، والمرضيّ، والكامل" (روم ١٢: ٢). لقد تجدّدنا بالروح في عقلنا (راجع أف ٤: ٢٣). معًا نريد استنباط كلّ آليّة حميدة من أجل صفاء أكبر في رهبانيّتنا. معًا، نريد نبذ الدنيويّة الروحيّة، الّتي تعني أيضًا التحجّر، واستعمال مبدأ العائلة أو الحالة الاكليريكيّة أو الرهبانيّة من أجل غايات، أو من أجل السماح للذات بأمور تخالف القوانين الرهبانيّة أو المدنيّة. سوف نعود لاحقًا إلى هذه المفاهيم الّتي، إن نحن شذّبنا أداءنا في الرهبانية من خلالها، نستطيع أن نعكس الخير على مجتمعنا اللبنانيّ وكلّ مجتمع نوجد فيه. والعكس صحيح، لا سمح الله. في كلّ ذلك، نحن نفتّش عن نضارة العيش وعن الشفافية وعن آليّات حميدة نستنبطها ونطبّقها.

٢٣. من أجل ذلك، نريد، في الرهبانيّة، **قراءة واقعنا، في إيجابيّاته وفي سلبيّاته**. إنّ حسن قراءة الواقع هو الّذي يسمح بالانطلاق الإيجابيّ من جديد. **هذا ما نراه في عمل قداسة البابا فرنسيس**. يكفي التفكيرُ في نصَّين خطّتهما يداه، أي خطابِه في ٢٢ كانون الأول ٢٠١٤ عن الأمراض الروحيّة الّتي قد تضرب إكليريكيّين وتضرب الكنيسة، كما والنصوص الّتي هيّأها قداسته وقرأها كرادلة، عشيّة افتتاح الدورة الأخيرة من السينودس عن "السينودسيّة"، في ١ تشرين الأوّل ٢٠٢٤، وفيها إقرارٌ، في الكنيسة، بالأخطاء الكبيرة الّتي ارتكبها المؤمنون عبر العصور. موقف القراءة النقديّة للذات يسمح لنا بأن نستكشف مكامن الضعف ونعمل عليها. هذا ما يجب على كلّ منّا عمله على صعيده الشخصيّ، وهذا ما علينا متابعة عمله على الصعيد الجماعيّ في الرهبانيّة. لا نخافنّ،

بل علينا الإقرار بما أخطأنا به وما نخطئ به. لا نخافنّ التفتيش عن نقاط الضعف السابقة أو الحاليّة، الّتي قد تعيقنا عن أن نكون شهادةً جميلةً عن الربّ يسوع وعن إنجيله وعن الحياة الرهبانيّة. هي قراءة للواقع في جميع جوانبه، أي في جميع قطاعات الرهبانيّة، الروحيّة منها والتربويّة والجامعيّة والاستشفائيّة والرسوليّة والرعائية والاجتماعيّة والاقتصاديّة والإداريّة وأيّ قطاع آخر. **جرأة القراءة النقديّة للذات، فرديًّا وجماعيًّا، هي خطوة أساسيّة في مسيرة "هيّا بنا".**

٢٤. إنّ ضرورة قراءة واقعنا، بإيجابيّاته وسلبيّاته، ليس هدفه أن نُضحِيَ أسرى السلبيّات أو أن نجلدَ الذات في عمليّة انغلاقٍ عقيم، أو تواضع زائف أو تباكٍ انهزاميّ. نحن نهدف من هذه القراءة إلى عيش **توبة ديناميكيّة وإلى تحرّك على ضوء علامات الأزمنة.** إنّها قراءة نَعي من خلالها كيفيّة استجلاب حسنات إلى واقعنا، ونجرؤ على التغيير، ليس من أجل فذلكة التغيير، بل من أجل تجلّي مبادئ إيماننا في يوميّاتنا أكثر فأكثر.

٢٥. القصد بالتوبة الديناميكيّة هو الانطلاق إلى الأمام، إذ ننقّي الذات من الشوائب، لنقرأ علامات الأزمنة بشكل جيّد. **علامات الأزمنة، في كلّ زمن، كثيرة وقويّة ومتطلّبة، ويريدنا الربّ أن نقرأها لنجيب عليها نبويًّا.** لا يتحمّل الربّ تكتيف أيدينا أمام علامات الأزمنة، لأنّنا مرتاحون وكلّ أمر متوفّر لنا. لا يقف الزمن، ولا تتجمّد الظروف والأحوال، فمع المتغيّرات، نريد معاودة الانطلاق. والمتغيّر يطال اليوميّات العاديّة، كما يطال الظروف الإجماليّة في المجتمع والوطن والعالم. في كلّ حقبة من الزمن، هناك علامات أزمنة. ولكن، يا للأسف، إنّ تجربة الإنسان في تجاهل علامات الأزمنة الملحّة كبيرة، وذلك، ليبقى في نِطاق رفاهيَته الّتي اعتاد عليها. هي ردّة فعل طبيعيّة عند الكثيرين،

ولكنّ المؤمن الحقيقيّ هو الّذي يفتّش عن علامات الأزمنة ليتصرّف كما يجب، مسيحيًّا، مهتديًا بروح الربّ. في واقعنا، ننعطف على قراءة نوعيّة عيشنا، فيكون استنتاج القراءة علامةً يعطينا الربّ إيّاها لتنشيط الذهن والتمتّع برؤية واضحة وتغيير الأداء حيث يلزم. نحن نريد قراءة واقعنا الروحيّ، شهادتنا الروحيّة، تنشئتنا، ونريد درس مقاربتنا لمؤسّساتنا الجامعيّة والتربويّة والاستشفائيّة وغيرها، ومقاربتنا لحوكمة كلّ مؤسّسة وتبعيّتها، ومقاربتنا للإدارة في الرهبانيّة. كما نريد أن نقرأ كيفيّة احترامنا لهيكليّة رهبانيّتنا، وماهيّة المناطقيّة في الرهبانيّة. أيضًا، نحن بحاجة إلى تقويم علاقتنا مع مجتمعنا، ومع السلطات الكنسيّة، ومع الرهبانيّات، ومع الّذين لا يشاطروننا الإيمان ذاته، ومع المحتاجين في مجتمعنا الّذين هم "حرّاس السماء". ونريد تيقّن نوعيّة خدمتنا الرعائيّة، ودراسة اقتصادنا ومقدراتنا المادّيّة، وحضورنا خارج لبنان. ليس من المقبول أن نقول: "كلّ عمرنا هيك"، فهذا غير صحيح، لقد تطوّرت الرهبانيّة في التفكير والمقاربة والأداء عبر السنوات والعقود والقرون. وهناك علامات أزمنة أخرى تحاكينا بإلحاح، كما سوف تحاكي علاماتٌ جديدةٌ الأجيالَ بعدنا. ومن هذه العلامات:

- التحوّلات السياسيّة والأمنيّة السريعة في وطننا وفي شرقنا وفي العالم. من الواضح أنّنا ندخل في هذه الحقبة من الزمن إلى عالم اجتماعيّ وسياسيّ وأمنيّ جديد، لا نعرف معالمه، بل نتهيّأ له بالموقف الإيمانيّ والنبويّ.
- التدابير الّتي اتّخذها قداسة البابا فرنسيس في جميع الإدارات في الكرسيّ الرسوليّ والتعاليم الّتي يشدّد عليها قداسته في ما خصّ الإدارة والاقتصاد والشفافيّة.

- الممارسات الإداريّة الّتي وضعت بلدنا في مرتبة مشينة من حيث تصنيف الدول في الفساد. يكفي التفكير في نتائج ممارسات شبيهة، مثل الانهيار الاقتصاديّ والاجتماعيّ سنة ٢٠١٩، وانفجار المرفأ سنة ٢٠٢٠ وملفّات كثيرة. نذكر هذه الناحية لأنّ ما يجري في لبنان يؤثّر بالطبع على كلّ من وما فيه. وهنا أودّ التذكير بضرورة تفادي اتّهام المسؤولين في وطننا كأنّهم وحدهم سبب ما وصلنا إليه. نحن، كلبنانيّين، جميعنا مسؤولون، ولو تفاوتت المسؤوليّة بقدر أهمّيّة دور كلّ واحد في المجتمع.
- ديناميكيّة الشفافيّة الموجودة في رهبانيّتنا، والّتي ننادي بها جميعنا، بدون استثناء، والّتي نشير، بسرعة وبدون أيّ تردّد، إلى أيّ نقص، ولو ضئيل، فيها.
- تاريخنا الحديث والقديم، الّذي يدفعنا إلى التفكير في القدّيسين وفي الإنجازات الحميدة، كما في قرارات وأعمال كنّا نتمنّى أن تكون قد أخذت منحًى مختلفًا عمّا حدث.
- عظمة المقدّرات المتوفّرة بين أيدينا وطريقة إدارتنا إيّاها.
- تطوّر دور العلمانيّين وتعاوننا معهم في الأديار والمؤسّسات.
- تحديات تطوّر الأفكار الاجتماعيّة والاخلاقيّة والدينيّة.
- تطوّر العالم الالكترونيّ والذكاء الاصطناعيّ.
- الأحداث اليوميّة في الرهبانيّة الّتي تستحوذ على انتباه الكثيرين منّا.
- وعلامات أخرى كثيرة قد نزيدها على هذه اللائحة.

٢٦. حول علامات الأزمنة وضرورة التجدّد، من المفيد إعادة قراءة مقطع من تعليم قداسة البابا فرنسيس، كنّا قد ذكرناه في رسالة عيد القدّيس أنطونيوس، السنة الفائتة: "**’اَللهُ لا يكفُّ عن أن يعطيَنا إشاراتٍ تدعونا**

إلى تنميةِ رؤيةٍ متجدّدَةٍ للحياة المكرّسة. لا يمكنُنا أن نتظاهر بعدم رؤيتِها ونستمرَّ كما لو أنّ شيئًا لم يحدث، فنكرّر الأشياء المعتادة، ونجرّ أنفسَنا في الخمول وفي طرق الماضي، مشلولين بخوف التغيير. لقد قلت ذلك عدّة مرات: اليومَ، تجربةُ أن نعودَ إلى الوراءِ، بِدافعِ الأمانِ، ومِنَ الخوفِ، للحفاظِ على الإيمان، وللحِفاظِ على موهبَةِ المؤَسِّسِ ... هي تجربة. التجربةُ أنَ نعودَ إلى الوراءِ وأن نُحافظَ على التقاليدِ بتصَلُّب. لنضعْ ذلك في عقلِنا: التصلّبُ ٱنحراف. وراءَ كلِّ تصلّبٍ يوجد مشاكلُ خطيرة" (عظة يوم الحياة المكرّسة، ٢ شباط ٢٠٢٢)" ("زدنا إيمانًا"، عدد ٩).

٢٧. موقف "هيّا بنا" هو إذًا الابتعاد عن التصلّب، وهو الاستعداد لتغيير أنماط إداريّة، ولعدم التحجّر فيما المحبّة لكلّ راهب معاشةٌ، وفيما الاحترام لهيكليّة الرهبانيّة ولكلّ موقع فيها مَصون، وفيما الأمانة لقوانينها وروحها وتقاليدها محترمة. لا ينفكّ قداسته يعبّر عن **ضرورة الجرأة في تغيير أنماط عيش إذا دعت الضرورة إلى ذلك**. من المفيد أيضًا قراءة ما توجّه به قداسته إلى الأساقفة والكهنة والشّمامسة والمكرَّسين والمكرَّسات والإكليركيّين والعاملين الرَّعويّين في لقائه معهم، في بازيليك القلب الأقدس – بروكسل (بلجيكا)، في ٢٨ أيلول ٢٠٢٤، إذ قرأ الواقع، بكلّ جرأة، وكتب: "أوّل طريق نسير فيه هو البشارة بالإنجيل. التّغيّرات في عصرنا وأزمة الإيمان الّتي نعيشها في الغرب دفعتنا إلى أن نرجع إلى الأساس، أي إلى الإنجيل، حتّى يتمّ إعلان البُشرَى السّارّة الّتي حملها يسوع إلى العالم للجميع من جديد، وحتّى يظهر للجميع إشعاع جمالها. الأزمة – أيّ أزمة – هي وقت أُعطي لنا لكي ننتفض، ونتساءل، ونتغيّر. إنّها فرصة ثمينة – وفي لغة الكتاب المقدّس تسمّى كايروس (kairòs) اللحظة المناسبة –، كما حدث مع إبراهيم، وموسى، والأنبياء. في الواقع، عندما نجد من حولنا الدّمار، يجب علينا أن نسأل

أنفسنا دائمًا: ما هي الرّسالة الّتي يريد الرّبّ يسوع أن يوصلها إلينا؟ وماذا تُظهِر لنا الأزمة؟ لقد انتقلنا من مسيحيّة منظَّمَة في مجتمع مِضياف، إلى مَسيحيّة 'الأقلّيّة'، أو بالأحرى مَسيحيّة الشّهادة. وهذا الأمر يتطلّب شجاعة التّوبة الكنَسيّة، لإطلاق التّحوّلاتِ الرّعويّة الّتي تشمل أيضًا العادات، والنّماذج، وطرق التّعبيرِ عن الإيمان، لكي يكونَ الإيمان حقًّا في خدمة إعلان البشارة" (راجع الإرشاد الرّسولي، "فرح الإنجيل"، ٢٧)".

٢٨. بروحيّة "هيّا بنا" وتعاليم قداسته، **انعقد مجمعنا العامّ، في أيلول ٢٠٢٤**، فَكان فرصة استطعنا من خلالها **مقاربة العديد من علامات الأزمنة** وانعطفنا على جوانب كثيرة من حياتنا، في مختلف القطاعات. فعدنا إلى تقليدنا وأحيينا التفكير في بعض النقاط مثل نظام الإسعافات الروحيّة في الرهبانيّة، وقمنا بعدة قرارات وتوصيات في الحياة الروحيّة والديريّة، وأوصينا بضرورة إعلام المؤمنين، من خلال أديارنا، بمؤسّسة الشركة الروحيّة مع الرهبانيّة ونظام القدّاسات والإسعافات الروحيّة الملزمة الّتي كان مجمع الرئاسة العامّة قد أقرّها. ومن خلال قانوننا، عدنا فأكّدنا على وحدتنا وعلى تقديرنا لكلّ واحد منّا، فتكلّمنا عن الصحّة والمرضى والمسنّين. واستفضنا في إصدار قرارات حول برنامج التنشئة، فتفاعل آباء المجمع مع مختلف النقاط الّتي أثيرت، وقمنا بخطوة تاريخيّة إذ وافق المجمع العامّ على قرار مجمع الرئاسة العامّة القاضي بتعيين دير للابتداء في استراليا. إنّها خطوة تاريخيّة لأنّها المرّة الأولى الّتي فيها تأخذ الرهبانيّة قرارًا بتعيين دير للابتداء خارج لبنان. هذا القرار هو إقرار بفرادة ظاهرة تزايد الدعوات من أستراليا، ولو كان جميع الأستراليّين المنضَوين إلى رهبانيّتنا من أصل لبنانيّ. إنّ رهبانيّتنا، الّتي غالبيّة رهبانها من لبنان، تفكّر فيهم كظاهرة جماعيّة، مع محبّة كلّ فرد منهم والاهتمام به، فيما لا تميّز بين الانتماء الوطنيِّ لهذا الراهب أو لذاك، وفيما تفرح أيضًا بكلّ دعوة،

وبكلّ راهب، من لبنان وقبرص ومصر وكولومبيا وسوريا. كذلك، فكّرنا في حضورنا في لبنان وخارجه، في كلّ مكان حيث اللبنانيّون، وخصوصًا الموارنة، موجودون. تطرّقنا إلى الرسالات وخدمتنا فيها، كما إلى القطاع الرعائيّ. ويعزم مجمع الرئاسة العامّة على تنفيذ توصيات المجمع العامّ في ما يخصّ إصدار دليل عن كلّ قطاع. وقد صدر حتّى الآن دليلان: دليل حياتنا الروحيّة والديريّة، ودليل القطاع الاقتصاديّ. كما تمّ التطرّق في المجمع العامّ إلى قضيّة المناطقيّة في رهبانيّتنا وإلى وجوب التفكير فيها، مع قراءة متأنيّة لقوانيننا، حتّى المجمع العامّ القادم.

٢٩. هذه علامة على حيويّة رهبانيّتنا وتجاوبها مع نداء الربّ "هيّا بنا"، وهذا ما علينا المضيّ قُدُمًا في عيشه. سوف يتابع الواقع تغيّره، بفعل الزمان أو المكان أو الظروف أو البشر أو الالكترونيّات أو العالم الافتراضيّ أو الذكاء الاصطناعي، أو ما سوف يحدث لاحقًا من تقدّم لا نستطيع الآن تخيّله. إزاء ذلك، **الموقف المسيحيّ هو محاكاة الواقع وقراءته بعيني الربّ وبوقفة نبويّة**. بذلك، ننبذ التقوقع والأصوليّة ونمضي إلى الأمام وفق إرادة الربّ.

٣٠. نحن لا نركن إلى ما اعتدنا عليه، بل نشعر أنَّ علينا مراجعةَ ذاتنا على الدوام، وأن نتنبّه إلى إعادة النظر في الأشكال الّتي تعوّدنا عليها لتتناسب ورسالتنا وتبشيرنا بالإنجيل. يقول قداسة البابا فرنسيس: "أتخيّل خيارًا رسوليًّا قادرًا على تحويل كلّ شيء، كي تصبح العادات والأنماط والتوقيت واللغة وكلّ بنية كنسيّة، **قناةً صالحةً لتبشير عالم اليوم بالإنجيل، أكثر منه للسعي إلى صون ذاتها**" (فرح الإنجيل ٢٧). بذلك، يدعونا قداسة البابا فرنسيس إلى **جرأة تحويليّة في نمط العيش**.

٣١. كذلك، من المفرح تيقّن ردّة الفعل الايجابيّة عند الغالبيّة الساحقة من رهباننا تجاه **تعزيز دوائر الرئاسة العامّة**، وتجاه **مبدأ الانتظام العامّ**

الّذي نحاول جميعنا تحقيقه بشكل أفضل، وتجاه **إيجاد الآليّات وتطبيقها** من أجل أن ننتظم أكثر ومن أجل أن تكون الشفافيّة عنوانًا كبيرًا لعملنا، في جميع القطاعات. إنّنا بذلك نبدع في تآلف روح العائلة مع متطلّبات الرسالة ومع نداءات السلطات الكنسيّة لجميع الإكليريكيّين والمكرّسين والمكرّسات والعلمانيّين في الكنيسة. لقد أدّت ظروفُ صعوبةِ متابعةِ الأمور في الأديار والرسالات إلى عدم وضوح في بعض الأماكن، وإلى تساؤلات كان الجميع بغنىً عنها، وإلى مشاكل كبيرة دفعت الرهبانيّة أثمانًا معنويّة ومادّيّة باهظة بسببها، والخطر محدق إن لم نتّحد في تنشيط إدارتنا وانتظامنا العامّ.

٣٢. **فإنّ عدم الانتظام**، في أيّ من قطاعات الرهبانيّة، **كارثيّ**، إذ قد يأخذ منحًى شديد السوء، ليس فقط في نطاق أعمال خارجيّة تطلّ بها الرهبانيّة، بل أيضًا في نطاق هويّتها ورسالتها ووحدتها. لقد كتبنا إليكم في ٧ آذار ٢٠٢٤: "نحنُ أبناءُ الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، هذه الرهبانيّةِ الّتي تسمّت باسم البلد. لذا نجد، بنوع خاصّ، في لبنان تظهيرًا بليغًا لما يُمكن أن نَكون عَليه: إمّا أن نظلَّ منتظمينَ ونكرّسَ الانتظامَ ونعزّزَه في حياتنا، وننموَ فنعطيَ لبنانَ من المجدِ الّذي كان له، وإمّا، لا سمحَ الله، أن تتسلّلَ إلى مفاصلِ حياتِنا فوضى الإدارةِ الّتي هي من آفاتِ لبنان، فيكونَ الإنهيارُ مَصيرًا". إذًا، إنّ تجدّد الآليّات، مع التمتّع بالروح الشَفّافة والمسؤولة في مقاربتِنا لجميع جوانب حياتنا، ينجّي رهبانيّتنا ممّا اعترى لبنان من اتّجاه انحداريّ في الإدارة جعله يلامس القعر، كما أشرنا إليه أعلاه في العدد ٢٥. لقد تراكمت الأسباب الّتي لم تسمح بتغيير الأداء الإداريّ والتعامل مع الآخرين، عند الجميع تقريبًا في لبنان، بالرغم من فداحة الحال الّتي آلت إليها البلاد. نردّد هنا ما قلناه أعلاه عن ضرورة عدم الإشارة فقط إلى المسؤولين الأعلَيْنْ في المجتمع، لأنّ النقص يطالُنا جميعًا، إذا لم نشهد لثقافة "هيّا بنا". وحدها الروح المقدامة، التوّاقة إلى

الشفافيّة، صوب الانطلاق نحو غد مشرق، كفيلة بنفض الشلل وغبار السوء عن مجتمعنا وعن وطننا. إنّها مسألة ثقافة مجتمعيّة علينا إعلاؤها، معًا. ولنعلم، نحن أبناءَ الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، أنّ باستطاعتنا نقل خير الإدارة الجيّدة والمسؤولة والشفّافة إلى المجتمعات حيث نحن. لذا، علينا، أوّلاً، التنادي "هيّا بنا" داخل رهبانيّتنا.

٣٣. نحن عازمون على الانطلاق مع علمنا أنّنا مثل التلاميذ في الإنجيل قد نضعف، ويقلّ فهمنا، ونتعثّر. نحن نخطأ ولكنّنا **نرفض السماح لِبُنَى الخطيئة بمساكَنَتنا**. هناك فرق، كلّ الفرق، بين أخطاء وخطايا، من جهة، وبين بُنَى الخَطيئة، من جهة أخرى. أن يخطئ الإنسان أمر ملازم للطبيعة البشريّة، لأنّ ليس في البشر معصوم من العيب إلّا ربّنا يسوع المسيح، هو الّذي لم يعرف الخطيئة (٢قور ٥: ٢١). وهي أمّنا مريم العذراء الّتي عُصمت من الخطيئة الأصليّة. ولكنّ بُنى الخطيئة، كما وصفها البابا القدّيس يوحنا بولس الثاني "ليست فقط نتيجة إثم البعض، بل هي متأصّلة في دعمٍ وتواطؤٍ واسع النّطاق" (رسالة عامّة "الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ"، عدد ٣٦). لذا من يدافع عن هذه البُنى، يكون مختارًا الخطيئة نهجًا ويكون ضدّ الله الّذي هو المنتصر الدائم. إنّ بعض الناس يرتاحون لبُنى الخطيئة في المجتمع ويدافعون عنها لأنّهم، بدونها، لا يجدون لأنفسهم مكانًا. ومن هنا، صحيح أنّ الموقف الاستعداديّ "هيّا بنا" يساعد على عدم الوقوع في الخطأ والخطيئة، ولكنّه صحيح أيضًا أنّه، بشكل خاصّ، لا يساهم في بُنى الخطيئة، بل إنّه يكافحها ويناضل ضدّها. وجميعنا على علمٍ كم يستشيط المدافعون عن بُنى الخطيئة غضبًا ويُمعنون في أذية كلّ من يحاول تفكيك هذه البنى. تلميذ الربّ لا يخاف ويقول "هيّا بنا"، مهما كان ثمن هذا الموقف.

٣٤. هذا ما يوصلنا إلى **منطق المعاكسة** لنداء "هيّا بنا"، الّذي يظهر بشكل واضح، أيضًا في إنجيل مرقس، ملازمًا لهذا النداء، إنْ في زمن الرسالة وإنْ في زمن الآلام والموت والقيامة. على غرار الربّ، ينطلق كلّ منّا، عالِمًا، كُلّ العِلم، أنَّ المعاكسة نصيبه، وأنّ الخيار الوحيد الصحيح هو الثبات في موقف "هيّا بنا". هذا الموقف واجب عند الجميع، ولكنّه كذلك، خصوصًا، عند المسؤول لأنّ الوكيل الأمين هو الّذي يتمّم إرادة الربّ. وإنْ لم يَقِفِ المسؤولُ موقفَ "هيّا بنا"، يُسِءِ الأمانة إلى الربّ وإلى تصميمه الخلاصيّ ويسمَحْ لِبُنًى سيئةٍ بالتغلغل في المجتمع وإفساده، فيكون عمل المسؤول حينها، لا سمح الله، بعيدًا عن الخلاص. ولنتذكّر أنّ كلًّا منّا مسؤول أينما كان، ولكن تختلف درجة المسؤوليّة وفق الخدمة الملقاة على عاتق كلّ منّا في الرهبانيّة. وليتذكّر كلّ مسؤول أنّ بإمكانه الاستفادة من المعاكسة من أجل تشذيب آرائه وإدراكه وعرضه للأمور ومن أجل تجنيب ذاته مطلقيّة السلطة والمسؤوليّة، ومن أجل عيش ذاك السرّ العظيم، سرّ آلام الربّ وموته، هذا السرّ الّذي فيه القيامة والخلاص.

٣٥. في هذا الإطار بالذات، نزيد فنقول إنّ واجبَ **موقف "هيّا بنا" يرتبط بالمحبّة**، محبّة الربّ ومحبّة كلّ أحد، حتّى المُعاكس. دعا الربُّ كلَّ تلميذ إلى تبنّي هذا الموقف، ممّا يعني أنّه يدعوه إلى القيام بهذا الموقف بنظرة إيجابيّة وبمحبّة لكلّ إنسان وخصوصًا للأضعف في المجتمع. حين نحلّل واقعنا ونقرأ علامات الأزمنة، يشحننا موقف "هيّا بنا" بالإيجابيّة. عندها، **ننظر بإيجابية إلى كلّ ما حولنا، إلى الناس كما إلى الأمور**. هذه الإيجابيّة، مع النظر إلى الأمور بعيني المسيح، تسمح لنا بعدم التمزّق والضياع عندما نريد التكلّم عن البعد عن العالم بينما نغوص في أعمالنا وإداراتنا وضرورة حسن تدبيرنا للأمور الموكولة إلينا. إنّ ما ينجّي من هذا التمزق وما يُقيم مصالحة بين مبادئنا ومسلكنا، هو أن يعكسَ مسلكُنا الإداريُّ والعمليُّ مبادئَنا. إنّ الكنيسة تشهد لله وللمسيح من خلال

تعاليمها ومن خلال حياتها، وهذا هو حال رهبانيّتنا. لا شكّ في أنّ بين أيدينا خيراتٍ كثيرةً مَوكولةً إلينا، والحمد لله أن مبدأ حياتنا يدعونا إلى عدم التعلّق بها أو بالوظيفة أو بالتوظّف أو بالسلطة أو بالتسلّط. ونحن ننظر بإيجابية إلى كلّ أمر. من الجيّد في هذا الصدد إعادة قراءة المادّة ٥٦ من قوانيننا: "ليس فقرنا احتقارًا للعالم الحاضر، ولا لخيورٍ خَلَقَها الله وبارَكَها، بل انتصارًا على ميلٍ طبيعيّ ينزع إلى تكديسها والاستئثار بها. فالله وحده هو المالك، وما نحن إلّا مؤتمنون عليها، نستخدمها وسيلة في سبيل الله والقريب. وإنّ هذا ليولينا التحرّر من التعلّق بالمادّة، والسيطرة عليها، فنعيش إزاءها في حرّيّة أبناء الله". "هيّا بنا" ننظر إلى جوهر إيماننا المسيحيّ، فنعلم أنّ العيش مع الله هو الأساس. نحن نحبّ ما حولنا وننظر إليه بعيني الله. فلنتذكّر صلاة الربّ يسوع لأجل تلاميذه في إنجيل يوحنا عندما يقول: "لا أسأل أن ترفعهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرّير" (يو ١٧: ١٥). حقيقة الإيمان المسيحيّ أيضًا تدفع إلى النظرة الإيجابيّة إلى كلّ عطايا الله للإنسان، إلى ما على هذه الأرض. يا للأسف، راكمت بعضُ التيارات الفكريّة أو الدينيّة المعتقدات أنّ الأمور الجيّدة في هذه الدنيا ومجدها وجاهها وغناها تتعارض والعيش مع الله. الحقيقة الإيمانيّة هي أنّ كلّ ما أعطاناه الله على الأرض جيّد هو. المهمّ هو ألّا ننسى الله بسبب ما أعطاناه، وهذا مبدأنا وغايتنا في الحياة الرهبانيّة. و**نحن نحبّ كلّ إنسان**، الغنيّ والفقير، صاحب الشأن الاجتماعيّ وغير المسؤول في المجتمع، صحيح البنية والمريض، كلّ إنسان، من دون أيّ تمييز، مهما كان انتماؤه، وخصوصًا الأضعف.

٣٦. والمحبّة الّتي نحملها حين ننطلق، هي أوّلاً محبّة بعضنا لبعض. نحن نتبنّى نداء يسوع "هيّا بنا"، وهو في الجمع وليس في المفرد. نريد أن ننطلق معًا، بمحبّة، لإتمام رسالتنا وفق إرادة الله. محبّتُنا بعضِنا البعضَ تعني الانطلاق معًا تجاه كلّ خير، **وهي تعني تواضعًا وسينودسيّة**. نحن

نقولها معًا، فعبثًا نتّكِلُ فقط على أبٍ عامّ أو مجمع رئاسة عامّة أو مسؤولين عامّين، أو رؤساء ومسؤولين، وكأنّ قدرة الانطلاق واقعة فقط عليهم. إنّ الانطلاق هو عمل جماعيّ نقوم به. هذا ما يعزّز العمل السينودسيّ في الرهبانيّة، خصوصًا في زمن السينودس حول السينودسيّة الّذي انتهت أعماله منذ شهرين تقريبًا. "هيّا بنا" نقولها معًا، فنتجنّب الاعتقاد أنّ لدى أيّ منّا الحقيقة كاملة حول أيّ موضوع، بل إنّ فرصة بنية الرهبانيّات تساعدنا على السينودسيّة وعلى السير معًا، متجنّبين الأنانيّة والتفرّد. مجمعنا الديريّ ومجمعنا العامّ، وآراؤنا هنا وهناك في جلساتنا، هي موقف "هيّا بنا"، موقف يساعدنا على بلورة أفكار نحن بأمسّ الحاجة إليها. هو تعدّد الآراء بيننا ما يجعلها تتشذّب و"تَتَشَلبَنَ" وتتآلف في روحيّة الرهبانيّة. وبعد بلورة الأفكار، وتيقّن الواقع، نعود فنقول: "هيّا بنا"، لنفعَلْ ما علينا فعله، وفق قوانين الرهبانيّة وأُطُرِها وبنيتِها وتقاليدها.

٣٧. نقرأ في الوثيقة النهائيّة للسينودس عن السينودسيّة في تشرين الأوّل ٢٠٢٤، وكان قداسة البابا فرنسيس قد أعلن أنّه يتبنّاها وأنّه لذلك لن يصدر إرشادًا رسوليًّا كما جرت العادة بعد كلّ سينودس: "إنّ على الحياة المكرّسة أن تدعو، بصوتها النبويّ، الكنيسةَ والمجتمعَ إلى التساؤل. عبر اختبارها خلال قرون، **أنضجت الرهبانيّات ما اختبرته من طرق حياة سينودسيّة وتمييز جماعيّ**، فتعلّمت كيف تجعل العطايا الشخصيّة والرسالة الجماعيّة متناغمة. إنّ للرهبانيّات والجمعيّات، ولجمعيّات الحياة الرسوليّة، وللمؤسّسات العلمانيّة، كما للرابطات وللحركات وللجماعات الجديدة **مساهمة مميّزة تستطيع منحها لنموّ السينودسيّة في الكنيسة**" (عدد ٦٥).

٣٨. وإنّ ما قد يلقي التردّد في قلبنا هو خوفنا مِن ضياع قد ينتج عن التغيير. إنّ موقف "هيّا بنا" يشكّل مسيرة لا نؤذي ذواتنا فيها، بل **نتّخذ هذا الموقف ونغيّر، على مهل، بكلّ وعي، من أجل الخير، مع احترام الواقع والمجتمع وقدرة كلّ إنسان وفرادته واختباراته الحياتيّة.** ليس موقف "هيّا بنا" ابتعادًا عن نهج حياة قد نكون اعتدنا عليه ويصعب علينا، من دون ضياع، الابتعاد عنه. إن "هيّا بنا" إنّما هو تشذيب لهذا النهج وإعادة دوزنة له، وفق أخلاق المسيح ووفق تعليم الكنيسة ووفق المبادئ الّتي لا يبخل أيّ منّا عن المناداة بضرورة تطبيقها. من هنا ضرورة العودة إلى مبادئ التنشئة، وضرورة التنشئة المستمرّة.

٣٩. في انطلاقاتنا المتكرّرة، نحن نعيش صلاتنا بروحيّة ديناميكيّة، ونحن ننطلق، كلّ سنة، مجدّدًا، أيضًا بديناميكيّة، في **السنة الليتورجيّة**. عيشنا الليتورجيا يجعلنا ندخل في منطق الله أكثر فأكثر، فنفرح بهويّتنا الروحيّة. إنّ هذه المسيرة في الليتورجيا تنعكس على مسيرتنا في هذه الدنيا، فنفهم معنى الحياة بشكل أفضل.

٤٠. في هذه الرسالة، قمنا بترحالات فكريّة متعدّدة، وفي جميعها، أردنا أن تظلّ الروحُ متّقدةً، والقلبُ مضطرمًا فينا، لنثبتَ مع الربّ في خياراتنا. نحن نريد اكتشاف معنى الحياة في الربّ يسوع المسيح، لذا ننادي معه: "هيّا بنا"، وننطلق معه على الطريق. في هذا السياق، يعلّم قداسة البابا فرنسيس في مرسوم الدعوة إلى اليوبيل "الرجاء لا يخيّب" (روم ٥: ٥)، الّذي أصدره في ٩ أيار ٢٠٢٤: "الانطلاق في مسيرة هو أمرٌ نموذجيّ للّذين يبحثون عن معنى الحياة" (عدد ٥). نحن نريد الانطلاق على الدوام، لنكون مع الربّ على الطريق، طريقه، طريق رسالة المحبّة والخير والطيبة، طريق الآلام والموت والقيامة. هو إيماننا يمتزج بالرجاء، إذ نخطو الخطوات الأولى في سنة يوبيل ٢٠٢٥، الّذي شاءه

قداسة البابا فرنسيس يوبيل الرجاء، الرجاء الّذي لا يُخيّب، والّذي فيه سوف نكون "حجّاج الرجاء". هو رجاء ممكن لأنّ إيماننا هو بسيّد التاريخ، سيّد التاريخ في كلّ أبعاده، ولأنّنا المحبّةَ حاملون. لذا ننطلق، معًا، ولا نخاف أبدًا، وفي الانطلاق اتّكال على شفاعة أمّنا مريم العذراء، والرسل القدّيسين، وقدّيسي رهبانيّتنا، مار شربل والقدّيسة رفقا ومار نعمة الله والطوباويّ الأخ اسطفان. يصل طلبُنا شفاعتَهم إلى آذانِهم الّتي تطرب لهذا الطلب، ويهمسون هم في أذن الربّ يسوع، ناقلين إليه طلبنا، فينتقي من إنجيله عبارةً ويهتف لنا، من عليائه، بأعلى صوته، إلى حدّ سماعنا إيّاها في أعماقنا: "هيّا بنا".

خادمكم

هادي محفوظ
أب عام لبناني

ملاحظة: عملاً بالمادّة ١٧٥ من قوانين رهبانيّتنا، نرغب إلى حضرة الآباء الأجلّاء، رؤساء أديارنا ومراكزنا، أن يُعنَوا بتأمين رياضة روحيّة للجمهور، لا تقلّ مدّتها عن ثلاثة أيّام، استعدادًا لتجديد نذورهم، في عيد أبينا القدّيس أنطونيوس الكبير؛ كما نرغب إليهم أن تُتلى رسالتنا هذه في المجامع الديريّة أو على المائدة.